



المحكم والمتشابه عند الجزائري في كتابه عقود المرجان في تفسير القرآن

أ.د. حيدر جيجان الزيادي

الباحث قاسم عبد المهدى عبد الله

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

الملخص:

يعد المحكم والمتشابه مبحثا من مباحث علوم القرآن النصية، وهو عامل مشترك بين العلوم الشرعية من تفسير وعلوم قرآن وأصول الفقه والحديث.

ولمعرفة المحكم والمتشابه وأثرهما التفسيري وأثرهما عند الجزائري لابد من الوقوف على تعريف هذا العلم ومعناه وأنواعه وتأثيره في التفسير، لذا تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور،تناول الأول التعريف بالمحكم والمتشابه، وتناول الثاني المحكم والمتشابه عند الجزائري في كتابه (عقود المرجان)، أما المحور الثالث فاختص بدراسة الأثر التفسيري للمحكم والمتشابه عند الجزائري.

الكلمات المفتاحية: المحكم والمتشابه، النص القرآني، الجزائري، كتاب عقود المرجان في تفسير القرآن.

Abstract:

The clear and similar is considered one of the topics of the textual sciences of the Qur'an, and it is a common factor between the legal sciences of interpretation and sciences of the Qur'an and the principles of jurisprudence and hadith .In order to know the clear and similar and their interpretive effect and their impact according to Al-Jazairi, it is necessary to understand the definition of this science, its meaning, its



types and its effect in interpretation. Therefore, the research was divided into three axes. The first dealt with the definition of the clear and similar, and the second dealt with the clear and similar according to Al-Jazairi in his book (*Coral Contracts*). As for the axis The third was devoted to studying the interpretive effect of al-Hakam and al-Musabbah according to Al-Jazairi.

Keywords: Al-Muhkam and Al-Musabbath, The Qur'anic Text, Al-Jazairi, The Book of Contracts of Marjan in the Interpretation of the Qur'an.

المحور الأول: التعريف بالمحكم والمتشابه:

أولاً: المحكم والمتشابه لغةً واصطلاحاً:

ورد المحكم في أصل اللغة وهو: اسم مفعول من حكم، يحكم، بمعنى: منع، واستحkm الأمر: وثق، ويقال: رجل حكيم أي: متقن للأمور، وحكمت الشيء فأستحkm، أي: صار محكماً متقناً^(١).
والمتشابه: من شابه يشابه، والشّبّه بكر الشّين: المثل، وجمعه: أشباه، وأشباهه بمعنى ماثله، وقيل: من شابه أباه فما ظلم^(٢).

أما في علوم القرآن واصطلاحاته فإن المحكم والمتشابه قد كثرت فيما التعريفات وتبaint، ومن خلال البحث وجد أن أفضل تعريف وأدقها تعريف الشيخ الطوسي رحمة الله (ت. ٤٦٠ هـ) والذي يقول: "فالمحكم ما أنبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار أمر ينضم إليه سواء كان اللفظ لغوياً أو عرفياً، ولا يحتاج إلى ضرورة من التأويل، وذلك نحو قوله: ﴿لَا يُكَافِئُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٤)، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٥)، وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾^(٦)، وقوله: ﴿مَنْ

عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ^(٧)، وَقُولُهُ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ)^{(٨)(٩)}.

ثُمَّ قَالَ فِي الْمُتَشَابِهِ: "مَا كَانَ الْمَرَادُ بِهِ لَا يُعْرِفُ بِظَاهِرِهِ بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَذَلِكَ مَا كَانَ مُحْتمِلًا لِأَمْرِهِ كَثِيرًا أَوْ أَمْرِينَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعَ مَرَادًا فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ الْمُتَشَابِهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَّ مَتَشَابِهً لِاشْتِبَاهِ الْمَرَادِ مِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَرَادٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ قُولِهِ: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)^(١٠)، وَقُولُهُ: (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(١١)، وَقُولُهُ: (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا)^(١٢)، وَقُولُهُ: (يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ)^{(١٣)(١٤)}.

مِنْ هَنَا يَبْرُزُ مَعْنَى الْمُحْكَمِ بِأَنَّهُ كَلَامٌ وَاضْχَ مَعْلُومٌ دَلْ دَلَالَتِهِ وَحَقْقَ نَهَايَتِهِ فَلَا يَحْتَاجُ لِعِرْفٍ وَلَا تَأْوِيلٍ، وَلَا يَفْقَرُ إِلَى قَرِينَةٍ عَقْلِيَّةٍ أَوْ نَقْلِيَّةٍ، بِخَلَافِ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ يُشَتَّبِهُ فِي فَهْمِهِ وَيَغْيَبُ عَلَى الْعَوْمَ عَلْمُهُ فَيَخْتَلِطُ مَا هُوَ مَرَادُ مِنْهُ بِغَيْرِ الْمَرَادِ، فَيَسْتُوجِبُ الرَّجُوعُ إِلَى الْعَالَمِ بِهِ، الْبَصِيرُ بِتَأْوِيلِهِ وَمُبْتَغَاهُ، فَالْمُتَشَابِهُ نَاشِئٌ مِنَ الْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ وَهُوَ صَفَةٌ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُهُ، وَفِي تَقْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ (ت. ٢٣٥٥هـ) جَاءَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (ع) عِنْدَمَا سُئِلَ عَنِ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ، قَالَ: "الْمُحْكَمُ مَا يَعْمَلُ بِهِ، وَالْمُتَشَابِهُ مَا أَشَبَّهَ عَلَى جَاهِلَهِ"^(١٥).

وَدَأَبَ الْعُلَمَاءُ إِلَى الْبَحْثِ فِي الْمُتَشَابِهِ سعيًّا فِي الْوَصْوَلِ إِلَى طَرِيقِهِ وَمَعْنَاهُ وَبِيَانِ أَنْوَاعِهِ وَسَبَبِهِ، وَمِنْ هُولَاءِ الْعُلَمَاءِ الرَّاغِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ (ت. ٢٥٥هـ) وَمِنْ تَبَعِهِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَقْسِيمِهِ لِأَنْوَاعِ الْمُتَشَابِهِ^(١٦)، حِيثُ قَسَمَ الْمُتَشَابِهَ عَلَى أَصْرَبِهِ^(١٧):

الْأُولُّ: تَشَابِهُ مِنْ جَهَةِ الْلَّفْظِ فَقْطًا: وَهُوَ مَا خَفِيَ فَهْمُهُ عَنِ الْذَّهَنِ وَكَانَ مِنْ جَانِبِ الْلَّفْظِ وَيَأْتِي عَلَى ضَرِيبَيْنِ:



أ. ما يرجع إلى الألفاظ المفردة: والسبب في كونه من المتشابه؛ أما غرابة اللفظ، نحو قوله سبحانه: **﴿وَفَاكِهَةٌ وَلَبَّا﴾**^(١٨)، قوله: **﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرِزُّونَ﴾**^(١٩)، أو ما كان متشابهاً للاشتراك اللغطي، نحو قوله سبحانه: **﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾**^(٢٠)، قوله عز وجل: **﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾**^(٢١)، قوله تعالى: **﴿وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾**^(٢٢).

ب: ما يرجع إلى الكلام المركب: وذلك على ثلاثة أضرب:
الأول: ضرب لاختصار الكلام: نحو قوله سبحانه: **﴿وَإِنْ خِفْتُمُ الَّذِي تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوهَا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْشَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾**^(٢٣) فإن خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن، فتزوجوا ما طاب لكم غيرهن.

الثاني: ضرب لبسط الكلام: نحو قوله سبحانه: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**^(٢٤)، فقد جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي فكان أظهر للسامع.

الثالث: ضرب لنظم الكلام: وذلك نحو قوله تعالى: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوْجًا قَيْمًا لِيُنَذِّرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**^(٢٥)، بتقدير أنزل الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً.
ثانياً: المتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيمة، فتلك الصفات لا تتصور لنا إذا كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو لم يكن من جنس ما نحسه.

ثالثاً: المتشابه من جهة اللفظ والمعنى معاً: وهو على خمسة أضرب

الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص: نظير قوله سبحانه: **﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّوكُمْ وَحْدُوكُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخُلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**^(٢٦)، فلا يعرف من هم المشركون وكم عددهم.

الثاني: من جهة الكيفية كالوجوب والندب: كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوهَا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَتَّشِي وَثَلَاثَ وَرْبَاعٌ﴾.^(٢٧)

الثالث: من جهة الزمان كما في الناسخ والمنسوخ: كما في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.^(٢٨)

الرابع: من جهة المكان: مثاله قوله سبحانه: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرُّ مِنْ اتَّقِيَ وَأَنْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢٩), وقوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحِرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّلُوا عِدَّةً مَا حَرَمَ اللَّهُ رُزْقَنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣٠), فتجد من يخفى عنه عادات الجاهلية يغيب عليه فهم الآية فيها وتقسيرها.

الخامس: من جهة الشروط التي يصح الفعل بها وبدونها يفسد: كشروط الصلاة والصوم والحج..... .

المحور الثاني: المحكم والمتشابه عند الجزائري:

في هذا المحور يحاول البحث تسلیط الضوء على موقف الجزائري في المحكم والمتشابه من خلال عقود المرجان، لذا يمكن الوقوف على توجهه بهذا الشأن بثلاث نقاط رئيسية:

أولاً: معنى المحكم والمتتشابه عند الجزائري

توجهاً من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَمَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغُ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمِنًا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣١), حيث انطلق الجزائري من هذه الآية لبيان المحكم والمتشابه قائلاً: "وفي المحكم والمتشابه أقوال: أحدها: أن المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة ودلالة تدل على المراد منه لوضوحه، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظِلُ النَّاسَ شَيْئًا



ولَكِنَ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^(٣٢)، ويقابله المتشابه، وثانيها: أنَّ المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما يحتمل الوجهين فصاعداً، وثالثها: أنَّ المحكم ما يمكن تعين تأويله والمتشابه ما لا يعلم تعين تأويله كقيام الساعة^(٣٣).

ثانياً: الراسخون في العلم في نظر الجزائري

فصل المفسر القول في تشخيص الراسخين في العلم فذكر قولين في إثبات من هم الراسخون في الآية الكريمة^(٣٤):

أولاً: الواو في (والراسخون) واو العطف والراسخون معطوف بالواو على اسم الجلالة . الله عَزَّلَ . و(يقولون) في محل نصب على الحال بتقدير قائلين: آمنا بالله، وهذا قول ابن عباس وهو المروي عن أبي جعفر الباقر (ع)، وعلى هذا الراسخون يعلمون تأويله.

٢. الواو في قوله: (والراسخون) واو الاستئناف، وعلى هذا القول أن الراسخين لا يعلمون تأويله ولكن يؤمنون به، والآية راجعة على هذا التأويل إلى العلم كالعلم بوقت قيام الساعة وفناه الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزل عيسى^(صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وخروج الدجال ونحو ذلك مما استأثر الله بعلمه.

مما تقدم يمكن أن يقال بأن الجزائري ذكر نوعين من المتشابه؛ الأول خفي يحتاج لبحث وتفكر في آيات الله من ذوي العقول وأهل العلم، والثاني غبي لا يعلم تأويله إلا الله عَزَّلَ، ومثل له بأخبار الساعة وفناه الدنيا.

ثالثاً: الحكمة من نزول المحكم والمتشابه في القرآن الكريم وطرق معرفته
قال الجزائري: "إِنْ قِيلَ: لَمْ أُنْزَلْ فِي الْقُرْآنِ الْمُتَشَابِهُ؟ وَهَلَا جَعَلَهُ كُلُّهُ مُحْكَماً؟ فَالجَوابُ: أَنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّهُ مُحْكَماً، لَا تَكُونُ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى الْخَبْرِ وَاسْتَغْنُوا عَنِ النَّظَرِ، وَلَمَّا كَانَ لِلْعُلُمَاءِ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَلَكَانَ لَا يَحْصُلُ لَهُمْ ثَوَابُ النَّظَرِ وَإِتْعَابُ الْخَوَاطِرِ فِي اسْتِبْطَاطِ الْمَعْانِي..... لَوْ كَانَ كُلُّهُ مُحْكَماً، كَانَ موافِقاً

لمذهب واحد وكان ينفر أرباب المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به، وإذا كان مشتملاً على القسمين، يطبع كلّ صاحب مذهب أنه يجد فيه ما يؤيّد مقالته فيجتهد في فهم معانيه، وبعد الفحص تصير المحكمات عنده مفسّرة للمتشابهات فيصل المبطل إلى الحق^(٣٥)، وقال: "إِنْ قَلْتَ: هَلْ كَانَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ مَحْكُماً؟ قَلْتَ: لِمَا فِي الْمُتَشَابِهِ مِنَ الْأَبْلَاءِ وَالْتَّمْيِيزِ بَيْنَ الثَّابِتِ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُتَزَلِّلِ فِيهِ"^(٣٦).

أما طرق معرفة المتشابه وحل مشكله فيمكن استنتاجها مما تقدّم وهي:

أولاً: الرجوع إلى أئمة أهل البيت (ع) ورواياتهم في بيان المحكم والمتشابه، قال الجزائري: "وَمَا عَلَى مَذْهَبِنَا مَعَاشِ الْإِمَامِيَّةِ، فَالْوَجْهُ فِيهِ ظَاهِرٌ وَهُوَ: أَنَّ الْمَخَاطِبَ بِالْقُرْآنِ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ (ع) وَكَانُوا عَارِفِينَ بِمُتَشَابِهِهِ وَأَمْرَوْا النَّاسَ بِالرجوعِ إِلَيْهِمْ فِي بَيَانِهِ، وَوَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ الْمُسْتَقِيَّةِ الْمُتَوَافِرَةِ أَنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ (ع)"^(٣٧).

ثانياً: تفسير المتشابهات بردّها للمحكمات، فعن أبي محمد الرضا (ع) قال: "مَنْ رَدَ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مَحْكُمَهُ، هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ"^(٣٨) ، وفي عقود المرجان: لا يتقرب في آيات الله ولا يرد المتشابه إلى المحكم إلا أهل العقول^(٣٩).

٣. البحث والتقصّص في نصوص القرآن وسياقاته والاجتهد الصحيح القائم على أصول علمية بدءاً بالاستدلال من الكتاب الكريم والأثر واللغة وما ينتهي إليه العقل السليم الذي غايتها الأسمى النظر في القرآن وفهم معانيه.

المحور الثالث: الأثر التفسيري للمحكم والمتشابه عند الجزائري:

القرآن الكريم هو الكتاب المحكم بتمام آياته ونظمّه، بحيث لا يقع فيه الخل والاختلاف فكان كالبناء المرصّف، بما فيه من عظيم البلاغة وجودة الفصاحة، قال تعالى: ﴿الرَّهْ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾^(٤٠)، وكذلك هو المتشابه في الصحة والإحكام والبناء والصدق وتناسق المفردات



والعبارات والإعجاز والنظم، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيٌ تَقْشِعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى تِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٤١)، ولا مانع أن يكون القرآن كله محكمًا من حيث تركيبه وجمله، أو متشابها متكرر المضمون من حيث معانيه، وفي الوقت نفسه محكم الدلالة في بعضه ومتشابه في بعضه الآخر^(٤٢)، لكن المشكلة تكمن في أن الناس مختلفين في درجة فهمهم وتفسيرهم للمحكم والمتشابه، لأن التشابه بواقع الحال حدث نسبي، قد يكون عند البعض بسبب قصر الفهم ولا يكون عند غيرهم، "وهنا يتدخل القرآن ذاته حل هذه المشكلة بأن يوقف هؤلاء الناس عند حدتهم ويأمرهم بترك الآية غير المفهومة لهم أي: تركها لمن يفهمونها من تناسب درجاتهم معها، في الوقت نفسه يكون عليهم أن يستوحوا من تلك الآيات التي تتالى أفكارهم وتتفق مع مستوى نضجهم، والقرآن الحكيم يسمى الآية المفهومة بـ(المحكم)، في حين يدعو الآية التي هي أعلى من مستوى فهم القارئ بـ(المتشابه) ويأمر الناس باتباع المحكم وترك المتشابه، ومن هنا نعرف أن الناس ليسوا سواسيا في المحكم والمتشابه، إذ إن المحكم الذي يبدو واضحا عند فرد - لأنه في مستوى فهمه - يكون متشابها عند فرد آخر، لأنه أعلى من مستوى"^(٤٣).

وعليه يجب على من يأتي تفسير القرآن أن يقف عند الآية متبعاً ما ورد فيها معانٍ وعنها من نصوص من هم أعلى رتبةً وأرسخ علمًا، كي يبتعد عمّا يمس المقدسات الإلهية كالتفسير المفضي للتجسيم وهتك العصمة، فيختلط الحق بالباطل ويفتح الباب بمصراعيه لشبهات وطعنات أعداء الله والإسلام.

وبما أن مفسرنا الجزائري (قدس سره) قد انتهج طريق أهل البيت (ع) في تفسير المحكم والمتشابه، وأمرهم بإرجاع متشابه القرآن إلى محكمه والرجوع إليهم عند الملمات، فقد اتضحت معرفته بذلك من خلال تفسيره للآيات المتشابهة التي من أمثلتها التفسيرية:



أولاً: آية الاستواء: قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَتَّىٰ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ تبارك الله رب العالمين^(٤٤)، استدل الجزائري في تفسير الاستواء بروايات تقسيريّة عن أهل البيت (عليهم السلام) حيث قال: "ثم استوى على العرش": يعني: استوى تدبّره وعلا أمره، وعن الكاظم (ع): استوى على ما دقّ وجل^(٤٥)، وقد جاء الحديث بلفظ (استوى) في الكافي والاحجاج والبحار^(٤٦)، وأورد في تفسير الاستواء أيضاً "عن الصادق (ع)"^(٤٧): ثم استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، ولم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب، استوى كل شيء^(٤٨).

ثانياً: آية الفَدْرُ: قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ﴾^(٤٩)، ذكر في تفسير الآية إن الله تعالى لو شاء مشيئة القسر والإلزام بقدراته لجعلهم مؤمنين، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَنْ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا إِنَّفَانَتْ ثُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٥٠)، مشية بقسراً وإكراه، لكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته . وهم المراد بمن يشاء . ويترك الظالمين بغير ولی ولا نصير^(٥١).

ثالثاً: آية الوعيد: ومثالها قوله سبحانه: ﴿إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُتْهِنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٥٢)، فسر الجزائري المدخل بتفسيرين: أما أن يكون مكاناً وهو الجنة التي وعد الله بها المتقين ثواباً وجراحاً لهم، أو يكون المدخل مصدراً والمعنى إدخالاً مع كرامة، أي يدخلون حيث يشاء الله وهم مكرمين^(٥٣).

الهوامش:

(١) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: باب الحاء والكاف والميم، ج ٣، ص ٦٦؛ ينظر: الجوهرى، اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية: فصل الحاء، ج ٥، ص ١٩٠٢.



- (٢) ينظر : الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: فصل الشين، ج٤، ص٨٦ ؛ ينظر : الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: باب الشين، ج٥، س١٩.
- (٣) سورة البقرة: آية ٢٨٦.
- (٤) سورة الأعاصم: آية ١٥١.
- (٥) سورة الإخلاص: آية ١.
- (٦) سورة الإخلاص: آية ٤٣.
- (٧) سورة فصلت: آية ٤٦.
- (٨) سورة الذاريات: الآية ٥٦.
- (٩) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص١٠٩.
- (١٠) سورة الزمر: آية ٥٦.
- (١١) سورة: آية ٦٧.
- (١٢) سورة القمر: آية ٤.
- (١٣) سورة إبراهيم: آية ٤، سورة فاطر: آية ٨.
- (١٤) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص١٠.
- (١٥) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج١، ص١٦٢ ؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار: باب في أن المنسوخات من المتشابهات، ج٦٦، ص٩٣.
- (١٦) ينظر : الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج٣٠، ص٧٥ ؛ ينظر : الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج١٠، ص١٣٣ ؛ ينظر : الكاشانى، محسن، تفسير الصافى، ج٥، ص٢٨٦ ؛ ينظر : الطباطبائى، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص٣٩ ؛ ينظر : الإيبارى، إبراهيم، الموسوعة القرآنية، ج٨، ص٢٨٦ ؛ الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، ص١٧٤ ؛ الحيدري، كمال، أصول التفسير والتأويل، ص٢٦٠.
- (١٧) الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص٢٥٤.
- (١٨) سورة عبس: آية ٣١.



-
- (١٩) سورة الصافات: آية ٤.
- (٢٠) سورة الفتح: آية ١٠.
- (٢١) سورة القمر: آية ٤.
- (٢٢) سورة البقرة: آية ٢٨٠.
- (٢٣) سورة النساء: آية ٣.
- (٢٤) سورة الشورى: آية ..
- (٢٥) سورة الكهف: آية ٢١.
- (٢٦) سورة التوبة: آية ٥.
- (٢٧) سورة النساء: آية ٣.
- (٢٨) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
- (٢٩) سورة البقرة: آية ١٨٩.
- (٣٠) سورة التوبة: آية ٣٧.
- (٣١) سورة آل عمران: آية ٧.
- (٣٢) سورة يونس: آية ٤.
- (٣٣) الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٨٤.
- (٣٤) ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٤.
- (٣٥) الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٨٤-٢٨٥.
- (٣٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٥.
- (٣٧) الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٨٥-٢٨٦.
- (٣٨) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): باب في أخبارنا متشابه كمتشابه القرآن وفي الثواب صوم رجب، ج ١، ص ٢٦١؛ الطبرسي، أحمد بن علي، الإحتجاج: في أحوجة الرضا (عليه السلام) لمن سأله عن صفات الله سبحانه، ج ٢، ص ١٩٢.



(٣٩) ينظر: الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٨٤.

(٤٠) سورة هود: آية ١.

(٤١) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٤٢) ينظر: السبحاني، جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ص ١٦٧.

(٤٣) المدرسي، محمد تقى، من هدى القرآن، ج ١، ص ٧٧.

(٤٤) سورة الأعراف: آية ٤.

(٤٥) الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٥٥.

(٤٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: باب معاني الأسماء واشتاقاتها، ج ١، ص ١١٥؛ الطبرسي، أحمد بن علي، الإحجاج: حديث الحسن بن راشد، ج ٢، ص ١٥٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: باب نفي الزمان والمكان والحركة والإنتقال عنه تعالى وتأويل الآيات والأخبار في ذلك، ج ٣، ص ٣٣٦.

(٤٧) الكيني، محمد بن يعقوب، الكافي: باب الحركة والإنتقال، ج ١، ص ١٢٧؛ الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٥٥.

(٤٨) سورة الشورى: آية ٨.

(٤٩) سورة يونس: آية ١٠.

(٥٠) ينظر: الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٣٩١.

(٥١) سورة النساء: آية ٣١.

(٥٢) ينظر: الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٤٢.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١. ابن حنبل، احمد بن حنبل (ت ٢٤١ھ)، مسند احمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (١٩٩٥م_١٤١٦٥٢ھ)، عدد الاجزاء: ٤٥.



-
٢. الأبياري، ابراهيم(ت ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، الناشر: مؤسسة سجل العرب، القاهرة_مصر، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ)، عدد الأجزاء: ١١.
٣. الشعلبي، أحمد بن محمد بن أبراهيم(ت ٤٢٧هـ)، الكشف و البيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى، (٢٠٠٢م_١٤٢٢هـ)، عدد الأجزاء: ١٠.
- ٤.الجزائري، نعمة الله(ت ١١١٢هـ)، عقود المرجان في تفسير القرآن، تحقيق: مؤسسة شمس الضحى الثقافية_طهران، الناشر: أحياء الكتب الإسلامية، قم_إيران، (١٤٢٥هـ)، عدد الأجزاء: ٥.
٦. الجوهرى، إسماعيل بن حماد الجوهرى(ت ٣٩٣هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى، (١٩٥٦م_١٣٧٦هـ)، عدد الأجزاء: ٦.
٧. الحبرى، أبو عبدالله الكوفي الحسين بن الحكم بن مسلم (ت ٢٨٦هـ)، تفسير الحبرى، تحقيق: محمد رضا الحسينى، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مشهد _ إيران، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ).
٨. الحكيم، محمد باقر الحكيم، (١٤٢٥هـ)، علوم القرآن، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة: مؤسسة الهدى، قم _ إيران، الطبعة الثالثة، (١٤١٧هـ).
٩. الحيدري، كمال بن باقر بن حسن(معاصر)، أصول التفسير و التأويل مقارنة منهجية بين اراء الطباطبائي و ابرز المفسرين ، الناشر:دار الفرقـ ،الطبعة الثانية، (٢٠٠٦م_١٤٢٧هـ).
١٠. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٢٥٠هـ)، المفردات في غريب القرآن، الناشر: دفتر نشر الكتاب، الطبعة الثانية، (٤٠٤هـ).
١١. السبحاني، العلامة الشيخ جعفر(معاصر)، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، مطبعة الإمام الصادق (عليه السلام)، الطبعة الخامسة، (٣٥٤هـ).
١٢. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الاعلمي، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى، (٤٠٤م_١٩٨٤هـ)، عدد الأجزاء: ٢.



١٣. الطباطبائي، محمد حسين(ت ١٤٠١هـ)، الميزان في تفسير القرآن، الناشر: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى، (١٩٩٧م_١٤١٧هـ)، عدد الأجزاء: ٢٠.
١٤. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠هـ)، الاحتجاج، تعليق: سيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف _ العراق ، (١٣٨٦م_١٩٦٦هـ)، عدد الأجزاء: ٢.
١٥. الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تحقيق وتقديم: صدقى جميل العطار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤١٥م_١٩٩٥هـ)، عدد الأجزاء: ٣٠.
١٦. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق و تصحيح: أحمد حبيب قصیر العاملی، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي ،الطبعة الاولى، (١٤٠٩هـ)، عدد الاجزاء: ١٠.
١٧. العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندی (ت ٣٢٠هـ) ، تفسیر العیاشی، تحقيق: السيد هاشم الرسولی المحلاتی ، الناشر: المکتبة العلمیة الاسلامیة ، طهران _ ایران، (بدون سنة طبع) ، عدد الاجزاء: ٢.
١٨. الفراہیدی، الخلیل بن احمد الفراہیدی(ت ١٧٥هـ)، کتاب العین، تحقيق: مهدی المخزومی وابراهیم السامرائی، الناشر: مؤسسه دار الهجرة، مطبعة الصدر ، الطبعة الثانية، (١٤٠٩هـ)، عدد الاجزاء: ٨.
١٩. الفیروز آبادی، مجذلین محمد بن یعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: انس محمد الشامي وذکریا جابر احمد، دار الحديث _ القاهرة، (٢٠٠٨م_١٤٢٩هـ)، عدد الأجزاء: ٤.
٢٠. الكليني، أبو جعفر محمد بن یعقوب بن اسحاق الرازی(٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاری، الناشر: دار الكتب الإسلامية _ طهران، الطبعة الخامسة، (١٣٦٥هـ)، عدد الأجزاء: ٨.
٢١. المجلسی، محمد باقر(١١٠هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي الموسوي الخرسان، ابراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت_لبنان، ومؤسسة دار احياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٠٣م_١٩٨٢هـ)، عدد الأجزاء: ١١٠.
٢٢. المدرسي، محمد تقی(معاصر)، من هدى القرآن ، الناشر: دار القارئ للطباعة و النشر ،الطبعة الثانية ، (٢٠٠٨م_١٤٢٨هـ)، عدد الاجزاء: ١٣.